Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾[1].

يقف بنا الدرس ليفيدنا بأن التوجيه الإلهي قد واكب الدعوة منذ طفولتها، إعداداً وتنفيذاً وانطلاقاً، وبأن ضغوط الواقع التي لا تعترف إلا باعتبارات النسب والجاه والمال والقوة ذات العنجهية والكبر قد أسقطت حيث لم يبق لها وزن حين تتعرى من لباس الإيمان والتقوى.

ويقف بنا أيضاً عند نقطة لتمتد منها خيوط مضيئة كشعاع الفجر لتغمر الساحة البشرية على امتدادها سعة وعمقاً، فتحدّد المقاييس وتضع المعايير والموازين لمنازل البشر وتصوراتهم وعلاقاتهم.

وإذا كان الرسول قد اختير، فليس معنى هذا ألا يوجّه وألا يرشد وإنما هو أولى وأجدر؛ ليكون للمنهج مطبّقاً وليكون قدوة لمن ارتضاه رسولاً.

فهو قد أعلن على الملأ بأنه عُوتب وبأنه وُجّه التوجيه الذي ينشد منه ألا يخشى أحداً سوى الله، وألا يؤثر الوقوف في منتصف الطريق ولكنه يدفعه برفق ليظل في جو المدرسة الإلهية يسير وفق التوجيهات التي لا تفتأ تضع أمامه المؤشرات والإشارات الدالّة على أن بالطريق منعرجات ومخاطر، فالحذر واجب والاحتياط مطلوب.

ويتلو الرسول صاحب الخلق العظيم: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ وهو يعلم أنه المعني بذلك، وإن لم ير تقطيب وجهه وتجهمه ولكنه يحسّه ضيقاً يملك عليه أقطار نفسه، فتبدو آثار هذه الانفعالات في صورة تقبض واشمئزار على صفحة وجهه الكريم، حتى كأنه يراها رُؤىٰ العين على صفحة مرآة إذ يقرأ:

(1) سورة عبس، الآيات: 1-11.